حبر

مداد قلم ونبض قضية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت السنة الخامسة

العدد 196

تاريخ 27 ذو القعدة 1438 هـ/ 19 آب 2017 م

معتقل سابق في سجون "داعش" يروي قصته 8

دلوني على السوق منهج ام كلمة 14

سلامٌ على رجال السلام

www.hibrpress.com

(hibrpress)

الحربُ المكشوفة.. لحظةُ الحقيقة

غسان الجمعة

باتت نهايةُ تنظيمِ الدولةِ قاب قوسين أو أدنى في العراقِ وسوريا، ولكن مع هذه النهاية ستبدأ فصولٌ جديدةٌ من الصراعِ الإقليمي والدولي لن يكونَ فيها لحروب الوكالةِ أيّ دورٍ رئيسي إنما ستكون المواجهةُ علنيةً بعد القضاءِ على شمّاعة التدخلاتِ (داعش) حيث ستجدُ الإدارة الأمريكيّة نفسَها وجهاً لوجه مع النفوذ الإيراني وتعهداتِ ترامب الانتخابيّة والإقليمية بقطعِ الأذرعِ الإيرانيّة الممتدّةِ خارجَ حدودها.

موسكو التي تسعى لخلقِ جوّ الحلّ السياسي وتخفيضِ التوتّرِ تستعدّ عملياً في الخفاءِ للمواجهةِ المحتملةِ بين الميليشيات الإيرانيّة وقوات التحالفِ الدولي التي لن يجدَ ترامب بديلاً عنها لمواجهةِ الضغوطِ الداخليّة التي تتّهمه بالتواطُؤ مع موسكو وحلفائها في مدّ نفوذِها على حسابِ الولاياتِ المتّحدة في الشرقِ الأوسط، هذه المواجهةُ تكشفَت حيثيّاتها في اتفاقِ هامبورغ بين ترامب وبوتين، وكان اتفاق الجنوبِ السوري نموذجها المصغّر عندما قبل بوتين به على سبيل فتحِ قناةٍ جديدةٍ مع أمريكا وتسكين الغضبِ الإسرائيلي من التواجد الإيراني المدعوم روسياً.

وعندها ستواجه الإدارةُ الأمريكية معضلةَ الفصل بين ميليشيات الأسد وميليشيات إيران التي تعملُ بغطاءٍ روسي وسيكونُ الموقفُ الروسي على مفصلٍ مهم في سياسته الدبلوماسيّة والعسكريّة عندما تطالبها الولاياتُ المتّحدة بضرورة خروج هذه الميليشيات المصنّفة على قائمةِ الإرهاب بعد تنظيمِ داعش.

إنّ المواجهةَ الإيرانيّة والأمريكيّة أمام أعينِ الروس ستضعُ السياسةَ الروسية في موقفِ النفاق أمام ميليشيات الأسد و حلفِ ما يسمى (محور المقاومة) وستدفع إيران لرمي كلّ أوراقِ الضغط على ساحة هذا المشهدِ بما فيه الملفُ النووي وستعملُ على ضرب التواجد الأمريكي بالعراق المحتقِن أصلاً من خلال ميليشياتها بعد الرسائلِ التي أرسلتها واشنطن بقصفها الحشدَ الإيراني على الحدود السورية العراقية ومنعها هذه الميليشيات من المشاركة في تحرير مدينة تلعفر العراقية.

ومن المؤكد أنّ سيناريوهاتِ المواجهة بين إيران وأمريكا هي رهنُ التفاهماتِ الروسية الأمريكية حول سوريا و أوكرانيا غير أنّ الروس سيكونون أمام خيارين اثنين إمّا الغرق في المستنقع السوري مع أعداء واشنطن أو الحفاظ على المكتسبات الاقتصاديّة و العسكرية التي حققتها في سوريا بعيداً عن أتون هذا الصراع الذي يحضّر له في حين يبقى الخيار الثاني هو الأكثر احتمالية والذي ستتبناه موسكو بناءً على التجارب السابقة عندما التزمتِ الصمت بعد القصف الأمريكي لمطار الشعيرات، والضربات الإسرائيلية على مواقع حزب الله الإرهابي.

وتبقى تصريحات دي مستورا الأخيرة بالنسبة للحلّ السياسي البعيد عن الرؤية الإيرانية طوق النجاةِ للدبّ الروسي في سوريا قبل دخول الولايات المتحدة في مرحلة الصدام وليس الدبلوماسية مع المحور الإيراني وهو ما تعيه جيداً موسكو التي ستفقد عنصر القوات الأرضية و من أجل ذلك فهي تبحث مسبقاً عن تهدئةٍ و حلول مع المعارضة السورية التي من المفترض أن تتوحّدَ منصاتُها خلال الشهر القادم وفقاً لأسسٍ وقواعد مقرراتِ جنيف.

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة

أحمد جعلوك

أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

غسان الجمعة، نور الهلالي، الدكتور عبد الكريم بكار، قصي الهاشمي، سلوى عبد الرحمن، إيمان سعدي، سلسبيل صبيح، مرح جاويش، عبد الملك قرة محمد، طلال شوار

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

التفكير الموضوعيّ

عبد الكريم بكار

هو مجموعة العمليّات الذهنيّة والشعوريّة، ويُراد منه الانتقال من مجهولٍ إلى معلوم.

وذكرنا كلمة الشعوريّة في التعريف، لأنّ العواطف تؤثّر في الأفكار كما تؤثّر الأفكار في العواطف، إلا أنّ تأثّر الأفكار بالعواطف أكبر.

والتفكير الموضوعيّ هو الالتصاق بالموضوع، ويتمّ بنقل عمليّات التفكير من الفوضى التي تُنشئها الذاتيّة على التنظيم الفكريّ الذي تنشئه الموضوعيّة.

والتفكير الموضوعيّ يمرّ بمراحل أهمّها:

معرفة المشكلة، فكثيرٌ من الناس أَلِفوا المشاكل، بحيث أصبحت جزءاً من حياتهم، وبالتالي هم لا يُفكّرون بحلّها، ففي المناطق التي تعاني من الجهل علينا أن نبذل جهداً كبيراً حتى نقنع الناس بأنّهم في مشكلةٍ كبرى.

لدينا عقلان!!

أولاً يجب أن نعلم أنّ الدماغ غير العقل، فالدماغ هو الآلة التي تربط الإنسان بعقله.

لدينا عقلان:

١- عقلٌ أوّل: مجموعة الإمكانات الذهنيّة التي وهبنا الخالق إياها (القدرة على التركيب والتحليل، والتذكّر والتخيّل والنطق..)، وهذا العقل موزّعٌ على الأمم بالتساوي وعلى الأفراد بالتفاوت.

٢- عقلٌ ثانٍ: وهو الثقافة: (الأفكار والعادات والمفاهيم والتقاليد والنظم والأخلاقيّات السائدة في بيئةٍ معيّنة)، ولذلك لكلّ بلد ثقافته في التعامل مع الأشياء وفي التفضيلات، وهو عقلٌ مكتسَب من الأسرة والبيئة والمجتمع.

والذي يصنع الفارق بين الأمم هو العقل الثاني، فالشعوب المتخلّفة ليست غبيّة، ولكن مشكلتها في العقل الثاني، وفي نوع وحجم ثقافتها.

ما مدى تأثر التفكير بالمعرفة؟

يظنّ بعضهم أنّ الإبداع والاكتشاف مرهون بالذكاء وهذا خطأ، لأنّ القدرات العقليّة أشبه شيء بطاحون، والمعرفة أشبه بالحبّ الذي يوضع فيها، فكما أنّ الطاحون لا تعمل بدون حبّ، فكذلك العقل لا يبدع بدون معرفة.

ومن المهمّ معرفة أنّ العقل لا يتوقّف عن العمل، ولكنّه عندما لا يمتلك المعرفة الصحيحة فإنّه يُنتج أوهاماً.

وعندما يقلّ المخزون اللغويّ بسبب الجهل وعدم القراءة، فإنّ الحلول الإبداعيّة التي يمكن أن يصل إليها الإنسان لن يجد لها قوالب لغويّة يصبّها فيها.

ما الركائز الأساسيّة التي يُبنى عليها التفكير الموضوعيّ؟

١- البعد عن الهوى: فالحكم على الشيء يجب أن ينطلق من الواقع وليس من منطلق الرغبة.

وهذا أمر صعب جدّاً، فعلى سبيل المثال: دراستنا للتاريخ الإسلاميّ ليست كدراستنا للتاريخ الأوربيّ، فتعاطفنا مع تاريخنا لن يكون لدينا مثله في دراسة التاريخ الأوربيّ.

ومن الموضوعيّة قول الشافعيّ رحمه الله: (مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب).

وعلينا هنا أن نرضى بموضوعيّة ناقصة، لأنّ التجرّد الكامل عن الهوى أمرٌ مستحيل، فكثيراً ما نجد أنفسنا متحيّزين ولا نشعر بهذا التحيّز.

٢- البعد عن الظنّ: (على مثل الشمس فاشهد أو فدع) فرقٌ كبير بين ما يحدّثنا به الناس، وبين ما نراه بأعيننا، لأنّ الخبر يحتمل كذب الناقل، أو الخطأ في تفسيره، أو التعبير عنه بطريقة متشائمة..

٣- البعد عن المؤثّرات الخارجيّة: كأن يُطالب إعلاميّ من قبل حكومته بأشياء يعلم أنّها كذب، والمؤثّرات ليست دائماً ضغوطاً.. بل ربّما تأثير المغريات على الحكم الموضوعيّ أكبر من الترهيب.

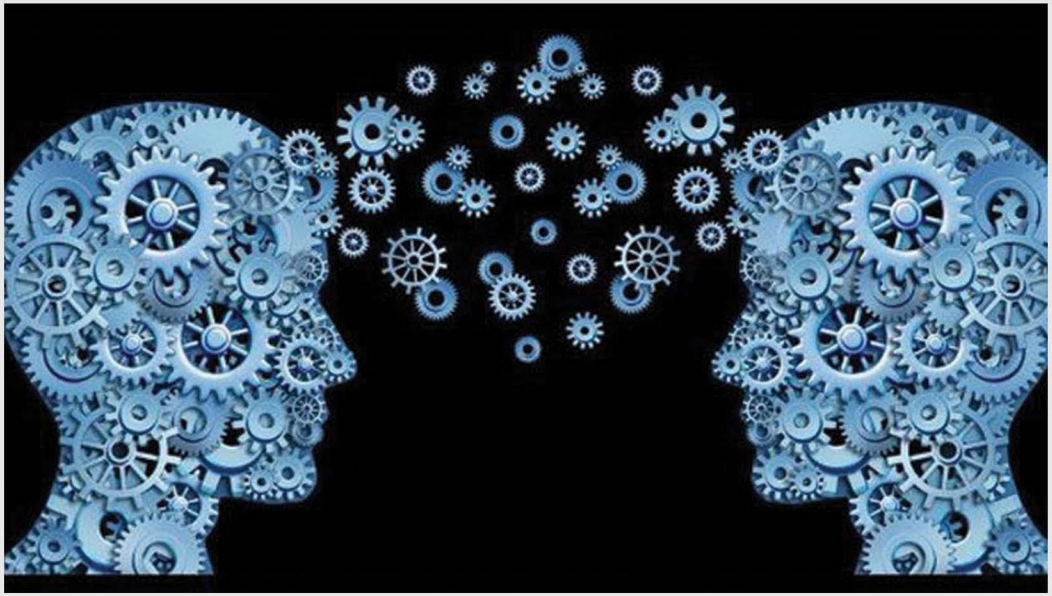

السرطان عدو آخر يفتك بأرواح من نسيتهم الحرب في سورية

سلوى عبد الرحمن

لا يعلم أحدٌ من السوريين متى ستنتهي الحرب والموت، وكلما لاحَ في الأفق بريق أمل تظهر معوقاتٌ جديدة تجعل الوضع أكثر تعقيدًا، فأضرارها لم تقتصر على الدمار والقتل والتشريد والإعاقات بل تسببت بارتفاع نسبة الكثير من الأمراض المزمنة والقاتلة كالسرطان والجلطات.

ما هو السرطان؟!

السرطان: هو مرضٌ يصيب أحد أو بعض أعضاء الجسم يتميز بنمو عشوائي شاذ للخلايا حيث أنّ الخلية تعتبر اللبنة الأساسية في بناء الجسم.

الحرب زادت من انتشار المرض وفاقمت من معاناة المصابين

تشهد المشافي والعيادات الخاصة والجمعيات والمراكز الطبية التي تقدم خدمات علاجية لمرضى السرطان على تفاقم المرض خلال السنوات الأخيرة، ويمكن تخليص الأسباب في سوريا بالحرب التي ساهمت بحدوث أمراض وفيروساتٍ مُهَيّئة لحدوث السرطان في حال بقيت بدون علاج.

وفي لقاء لجريدة حبر مع الدكتور "زهير فجر" أخصائي جراحة صدرية وعامة في مدينة إدلب أكّد لحبر زيادة انتشار أورام الثدي والرئة والمبيض عند النساء والبروستات والقولون والرئة عند الرجال خلال السنوات القليلة الماضية، ولا توجد إحصائيات دقيقة لعدد المصابين بسبب عدم توفر المراكز المختصة والمعالجة لهذا المرض في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

واقع وأرقام مرعبة لمرضى السرطان!

إنّ مركز fcfs فيريل في ألمانيا حصل على أرقام بنسبة الإصابة والموت بالسرطان لـــــ ٥٤٪ ، بينما تشير إحصائية وزارة صحة النظام إلى أنّ نسبة الوفاة في السرطان ٥٠،٩٢ ٪ وقد كانت لا تتجاوز ١٢٪ قبل الحرب.

وأضاف "د. فجر" تلعب الوراثة دوراً في مرض السرطان إلا أنّ نسبة التلوث في البيئة الناتجة عن دخان المواد المتفجرة والكيماوية وتكرير النفط الخام بطرق بدائية عوامل ساعدت على تلوث الهواء والتربة والماء، وأيضًا التدخين والنرجيلة هي من أسباب حدوث أمراض سرطانية خاصة في الرئة والبلعوم.

وكان لغياب وانخفاض مستوى الرعاية الصحية ونقص الدواء دورٌ في تفاقم بعض الإصابات أو الأمراض التي تكون تمهيدية فتتحول إلى سرطانية.

ناهيك عن أنّ قلة التغذية بسبب الفقر والاعتماد على المساعدات الغذائية لها دور في ارتفاع نسبة الإصابة بالسرطان ولا يمكن أن نغفل عن المواد الغذائية المنتهية الصلاحية التي تنتشر في الأسواق خاصة اللحوم المجمدة إضافة لعامل الوراثة والوضع النفسي المتردي عند معظم السوريين. فقدان المراكز يكلف مرضى السرطان مشقة وتكاليف في السفر

يتبع في الصفحة التالية

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

فقدان المراكز الصحية المختصة بعلاج مرضى السرطان في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام يزيد من معاناة المريض على الحواجز والطرق المؤدية لمشافي النظام في اللاذقية ودمشق، عدا عن تكاليف السفر المالية بهدف الحصول على جرعة مجانية.

حطت (سمر.م) ٤٨ عامًا من مدينة إدلب رحالها في اللاذقية عند أحد أقاربها بعد رحلة شاقة من الرياض لبيروت ومن بيروت لسوريا لإجراء عمليتي استئصال "ثدي وكلية" بسبب مرض السرطان في مركز المعالجة الكيميائية والشعاعية للأورام التابع لمشفى تشرين في اللاذقية فتكاليف العلاج باهظة في مشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض.

في لقاء حبر مع سمر في منزلها قالت: " في بداية الأمر شعرت بوجود كتلة صغيرة بحجم حبة الحمص بالقرب من ثديي الأيسر وخلال شهر كبُرت بشكل مرعب وأصبحت مؤلمة فذهبت لطبيب في الرياض تبين بعد الفحوصات والخزعة أنّ الكتلة سرطانية، وعليّ انتظار دور قد تصل مدته لشهرين، علمًا أنهم تأكدوا من ظهور المرض في الكلية أيضًا فقررت العودة لسوريا لإجراء العملية".

وأشارت "سمر" أنّ كل الفحوصات والصور والجرعات في اللاذقية مجانية عدا عملية الاستئصال فهي مكلفة فقد دفعت أكثر من مليون ل.س.

وتابعت "سمر" حديثها بحرقة تم الاستئصال وينبغي عليّ أخذ ٨ جرعات مما يعني أنني سأفقد شعري وبداية رحلة جديدة مع الألم الجسدي والنفسي فقد قالت إحدى الزائرات لي جملةً لا تغيب عن تفكيري " جهزي باروكة لشعرك حتى لا تتأثري بفقده".

لكن عليَ أن أتحدى الواقع والعودة للعمل في الرياض فأنا المعيلة الوحيدة لأخوتي بعد أن توفي والديَ خلال فترة إقامتي بالسعودية.

معاناة سمر تشبه معاناة آلاف السوريين من كل المحافظات المصابين بالسرطان سواء خلال التشخيص أو المعالجة أو في رحلة الحصول على الجرعات.

"درهم وقاية خير من قنطار علاج"

مقولةٌ مفادُها أنّ الوقايةَ أسهلُ بكثيرٍ من العلاج

وأشار "د. زهير" على أن اكتشاف المرض بمرحلة مبكرة هو بداية الشفاء والوقاية أيضًا لها دور، وتبدأ أولاً من التقوى ثم الابتعاد عن كل ما يضر بالبدن كالتدخين والسهر والأطعمة المخزنة والمعلبة والروائح السامة وبالنهاية الأعمار بيد الله وعلينا التداوي كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى بقوله "وإذا مرضت فهو يشفين".

جرعات مجانية لبعض مرضى السرطان عن طريق الجمعيات

تعمل بعض الجمعيات على تأمين الجرعات لمرضى السرطان كما هو الحال مع "فريق ملهم التطوعي" في إدلب فقد عمل على تأمين جرعات مجانية لـ ٢٠ مصاب بشكل مجاني، كما قال "حسام طحّان" مدير الفريق لـــ حبر

لذلك ينبغي على مديرية الصحة بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني في إدلب إيجاد مراكز توعية للكشف المبكر عن السرطان ثم إيجاد مراكز مخصصة للحصول على التحاليل والصور المطلوبة ثم تأمين الجرعات بشكل مجاني للمرضى.

يذكر أنّ مركز "حميميم" الروسي للمصالحة في سوريا أوصل في بداية الشهر الجاري ٣٠٠ كغ من الأدوية والعقاقير لعلاج السرطان إلى مركز المعالجة الشعاعية والكيمائية للأورام بحسب انترفاكس.

أمرٌ متناقض يثير الاستغراب أنّ روسيا التي قتلت بشكل مباشر أو غير مباشر الكثير من المدنيين وتسببت بإعاقات وأمراض قاتلة كالسرطان ترسلُ الدواء لعلاجهم.

ماذا كان اسمها؟

سلسبيل صبيح

ماذا كان اسمها تلك التي تلبدت تجاعيد يديها من كثرة التعب والعمل، تلك التي لم تكترث يوماً لكلمات قاسية ونظرات حاقدة من المارة تعيبها وتعيب عملها؟ ماذا كان اسمها تلك التي استيقظت باكراً منذ بزوغ الفجر لتجهز ما تيسر لها من طعام لفلذة أكبادها وأخذت تنسج من دعاؤها ترانيم الصباح لأطفالها.

ثم بدأت بالنسق الروتيني لأعمال البيت المرهقة من تنظيف وترتيب، وأخذت تبعث في كل زاوية من زوايا البيت رائحتها العطرة، ثم خرجت لتبدأ عملها الصباحي في المزرعة علها تبيع بضعاً من ورقات خضرٍ وورد أحمر لأولئك المارة، ليأتيها ذاك العامل أو تلك الطالبة أو هذا الأستاذ ويبتاعها لأهله.

تلك التي لا أعرف اسمها، بل أسمائهم أيضاً، ليست هي وحدها، في هذا العالم القبيح، تجاعيد يديها، عيناها الذابلة ونابها الأيسر الأكثر صفرة من غيره، نعم لا يكاد طيفها يغيب عن ذهني، اشتريت بضع الورقات الخضراء والورد الأحمر الجميل بسعر قليل لا أذكره، ولم أكن أفكر أن يحتاج تلك المشقة العظيمة من يداها الطاهرتان، لم أفكر سوى بسؤال بسيط، لماذا تفعل كل هذا

أولئك الكادحات من الأمهات اللاتي لم ولن يكنّ يوماً كأي أمهات أخريات، أجبرتهم قسوة العيش والتحمل إلى ما لا يكاد أن يطاق من التعب والكلل، لم أكن أرى منهن سوى الحب والابتسامة الجميلة المؤججة بالتعب المتهالك، منهن من تبيع الورد لتزين بهن رؤوس أولئك الفتيات الصغيرات لترى فيهن جمال تعبها وابتسامتهن البريئة ومنهن من تحيك بضعاً من قماش وتلك التي تبيع الخضروات والفاكهة التي أصابها الشقاء في التقاطها وتنظيفها.

فرؤية أولئك الباعة تنسيهن تعبهن بالكامل، لحين عودة تلك الكادحات إلى منزلهن واستقبال أبنائهن بقبلاتهنّ المباركة ورضاهنّ الذي لا ينفذ، تبدأ رحلتهن في تجهيز ما تجدهنّ في بيوتهنّ المتواضعة، إلى أن يبدأ وقت استذكار الدروس وحل والواجبات، وتحضير أمور الغد، في الواقع الأليم لن تنتهي على الأغلب ساعات المعاناة التي لا أدري من أين بدأت.

تجعلهم يلعبون ويركضون ويحلمون بمستقبلهم العظيم، الذي قدسته تلك الأم لأبنائها؛ كي لا يصعب عليهم كما حال بها هي، لم تتفاني يوماً عن العطاء لهم في العمل والتربية اللذان كانا يسرقان من عمرها الكثير، لرعاية أطفـالها ولرؤية كل ما تستطيع عمله لهم جاهزاً.

ماذا كان اسمها تلك حين كان أهم حلمُ لها منذ الصغر، هل أن تصبح طبيبة أو مهندسة؟ أم كانت تحلم بأكبر من هذا وذاك، هل كانت يوماً من الأيام أن تهيأ نفسها لمقدار المسؤولية هذه، أم أن قسوة الحياة أوجبت عليها التعاطي مع حجم المشقة هذه.

لم أغفل أيضاً عن أولئك الذين رغم زواجهم وتحمل مسؤولية أبنائهم، ورغم قسوة العمل، لم يتركوا أمهاتهم وتعبهم يذهب سدى إلى حيث شاء، على العكس تماماً، بعدما غُرست التربية الصالحة فيهم، وشعروا بحس المسؤولية، منحوها حقها في الراحة أيضاً، وغيرهم ألحقوها بالجامعات أو المدارس أو الى ما تحب، صنعوا منها إنسانة أخرى، حافظوا عليها، وأطاعوها وأحسنوا إليها، ليس منة أبداً وإنما لأنها أمهم التي سهرت وتعبت وتحملت من أجلهم.

أما غيرهم الكثير، نسو أصلا ماذا كان اسمها، وضعوها بدار للمسنين، أو حتى لم يسألوا عنها أبداً، تجاهلوها فقط لأنهم كبروا، واعتقدوا أنهم الآن لا يحتاجون تلك الأيادي الطاهرة، لم يعودوا مكترثين لها، أو مكترثين بكل ما مرت من صعوبة وألم ومتاعب لقمة عيش لهم، مقابل أن يكبروا ويصبحوا عاقلين راشدين، يواكبون الحياة بقسوتها وحلاوتها، لم يذروا يداها المتجعدة أو عيونها التي كساها الهم والألم، نسو استيقاظها على بكائهم، نسو تسعة أشهر كادت أن تكون تسعة سنين سُرقت من حياتها حتى قدموا على هذه الحياة التي أنستهم الآن حتى أمهاتهم.

تلك التي لا أعرف إلى الآن اسمها، لكنني أذكر تماماً مقدار الصبر في عينيها، وأشعر بكل خيط رفيع يغدو في طيفها لاستذكارها أبنائها، وعملها الصعب، تُرى أهي اليوم في دار المسنين أم تجلس بين أحفادها يلعبون ويضحكون؟ تُرى هل ما زالت ابتسامتها باقية على ما صنعت لفلذة أكبادها؟ أم أنها غدت ذكرى صعبة النسيان تحكيها لكل من يأتيها من خلف أسوار دار المسنين؟

المصدر: مدونات الجزيرة

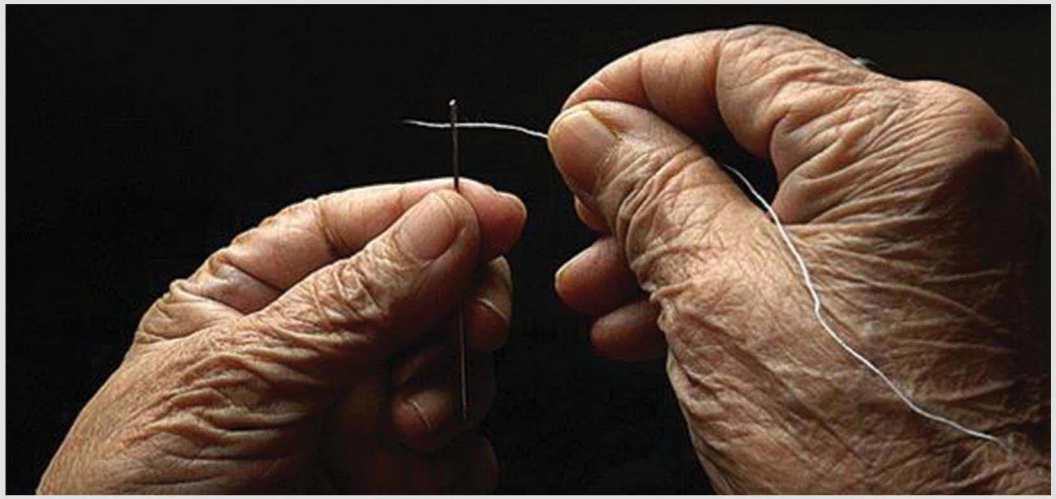

هل تعلم

هل تعلم أنّ بيضة النّعامة من أكبر البيض في العالم، وتزن ما يقارب ٢ كيلو غرام , ويبلغ سمك قشرة النّعامة ما يقارب ١.٥ميلمتر

اللغة العربية

ما الفرق بين (السبط والحفيد)؟

السبط: هو ابن البنت، لذلك الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله

الحفيد: هو ابن الابن.

مداد قلم ونبض قضية

طرائف العرب

شكا بعض أهل الأمصار والياً إلى المأمون فكذّبهم و قال : قد صحّ عندي عدله فيكم و إحسانه إليكم فاستحيوا أن يردّوا عليه ،فقام شيخٌ منهم و قال: يا أمير المؤمنين قد عدل فينا خمسة أعوام فاجعله في مصر غير مصرنا حتى يسع عدله جميع رعيتك و تربح الدعاء الحسن ،فضحك المأمون و استحيا منهم و صرف الوالي عنهم.

صحة

المشي بشكلٍ منتظم، يساعد على تنشيط الدورة الدموية وتقليل نسبة الكولسترول الضار في الدم، وبالتالي فهو يحمي الجسم من الإصابة بأمراض القلب وتصلب الشرايين.

معتقلٌ سابقٌ في سجونِ "داعش" يروي قصته ويختمها بـ "عند التعذيب تتمنى الموت وفي لحظةِ الموت ترجو العودة للتعذيب!"

مرح جاويش

ربّما غابت "داعش" عن الصورةِ التي ظهرت بها خلفَ قضبانِ سجونِها، فمعظمُنا يعلمُ عنها معلوماتٍ بسيطة جداً، وذلك بحسبِ التسريباتِ من معتقلين سابقين أُفرج عنهم "بمعجزة"، وأنا سأدرجُ في هذا المقال قصة معتقلٍ كان الموت أقرب إليه من أنفاسه وهو م، د الذي روى لصحيفة حبر قصته كاملةً منذ أن طرقوا بابَ منزله إلى أفرجوا عنه بأعجوبة!

سياسة الحرب الباردة!

م،د هو شاب يعيشُ في محافظةِ الرقة في سوريا مع أهله ويعملُ ويصبرُ على المعيشة تحت أجواء القمع من داعش، ويبدأ م،د بسرد قصته لصحيفة حبر: "في تاريخ ١٥ كانون الثاني/ يناير من العام الجاري في محافظة الرقة وفي تمام الساعة الواحدة أتت عدة سياراتٍ خرجَ منها ما يقارب الثمانية عناصر، وانتشروا في الزقاقِ وطرقوا باب بيتي ثم وجّه أحدهم لي سؤالاً "أنت م،د؟" فأجبتُ بديهياً نعم، ثم قال لي نريد تفتيش المنزل، ثم دخلوا وبدؤوا بالتفتيشِ بشكلٍ هستيري، ثم وجّهوا لي سؤالاً آخر "هل تملك سلاحاً أو أجهزةً الكترونية؟"، أجبتهم لا يوجد لديّ أيّ أسلحة أو أجهزة الكترونية، وطلبوا مني أن أعطيهم هاتفي، ثم تمت مصادرة هاتفي وهواتف عائلتي، وبعدها قال لي: "تفضّل معنا" أجبتهم بما الأمر" وكالعادة قالوا: "لا شيء سؤال وجواب!"، ظننت أنّ الأمر مجردُ شيءٍ عادي لأنّني أيقنت حينها أنّني لست بفاعلٍ أي خطأً"

ويتابع، ذهبتُ معهم في سيارتهم ووضعوا لي قماشة على عيوني، وبدأت بتقدير الوقت وكان ربعَ ساعة إلى أن وصلنا ثم قالوا "استلموه هاد هو"، أنزَلوني من السيارة وضعوني بسجنٍ منفرد، ثم بقيت في السجن ما يقارب الثمانية عشر يوماً، وبعدها نُقلتُ إلى مكانٍ آخر، لكن أيضاً وضعوني هناك في سجنٍ منفرد وبقيتُ هناك فترة أسبوع، وفي هذه الفترة لم يسألوني أيّ سؤالٍ، وبعد ذلك أيضاً نُقلتُ من هذا المكان إلى مكانٍ ثالث أيضاً ضمن سجنٍ منفرد وبقيتُ هناك ما يقارب الشهر والعشرين يوماً، وبعد تلك المدة أتى السجّان وقال لي "هات غراضك وتعال"، أنا هنا كانت فرحتي لا توصف لأنّني كنت أظنّ أنّ الأمر انتهى ولا يوجد أي شيء والأمر سوء تفاهم، وقام السجّان كالعادة بوضع قماشةٍ على عيوني وذهبَ بي إلى غرفةٍ وقال لي اجلس، جلستُ وأنا أسمع أحدهم يكتب على جهاز الكمبيوتر وبدأ المحقّق بالكلام معي وقال لي: "لنبدأ بالدردشة، ما هو حالك الآن؟ وعن ماذا ستكلّمنا؟" أجبته أنا بخير، لكنني هنا منذ شهر وعشرين يوماً تقريباً ولا أعلم لماذا!

إما أن تُضرب أو تتكلم عن شيءٍ لم تفعله!

وأكمل م،د "ثم قال لي بكلّ بساطة: "أنت لست بريئاً!"، وبدأ بتوجيه سربٍ من الأسئلة مثل "من الذي طلبَ منك العمل؟ من الذي طلب منك التصوير؟ من الذي طلب منك

يتبع في الصفحة التالية

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

احداثيات؟ وكيف قمتَ بتهريب أبو يزن التونسي وأبو يوسف و و و.. وما هي المبالغُ التي طلبتها منهم؟" أجبته بأنّي لا أعلم عما يتكلم، وانتفض بعصبية وقال أنا أعلم عن ماذا أتكلم، وأنا أعلم أنك تعلم جيداً عن ماذا أتكلم، وبحكم أنّني فعلاً بريء من كل ذلك قلت له: أنا "بمشي الحيط الحيط وبقول يارب السترة!"، ثم سألني عن أشخاص معينين وأنا كنتُ أول مرة أسمع أسماءهم!"

ويكمل م.د، قال لي هؤلاء من أتوا لنا بالمعلومات عنك، أجبته ضاحكاً بأنه من الممكن أن يكون الأمر تشابهَ أسماء ، ومن حينها أصبحت لا أرى غير الأيدي التي تضربني على كافة أنحاء جسدي والأقدام التي تغور في معدتي، وقال لي: "إذاً أنت لن تتكلم؟"، أجبته بكلّ صراحة أنا لا أعلم أساساً عن ماذا تتكلم، وبقيتُ حوالي النصف ساعة و جسدي يُركل ويُضرب من كافة الأماكن ثم نادى السجان وقال له: "خذه من هنا"، وعدت إلى السجنِ المنفرد وبقيت هناك فترة أسبوع، وبعدها طُلبت للتحقيق مرةً أخرى ، وأعاد لي ذات الأسئلة التي وُجهت لي في المرة السابقة، وقلت له: "أنا إلى الآن لم أصدق أنك تريد مني شيئاً وأنا أساساً لا أعلم عن أيّ شيء تتكلم، ببساطة أنت تريدني أن أتكلم عن أشياء لم أفعلها بتاتاً"، قال لي وبثقة كبيرة: "توجد لدينا اثباتاتٌ ودلائلُ عما فعلته"، قلت له: "إذاً أريد أن أرى ١٪ من الاثباتات التي تتكلم عنها وأنا حينها راضٍ عن عقوبتي وافعل بي ما شئت"، وحينها كانت بحوزته حديدةٌ طويلة وكبيرة يحملها في يده، وقال لي: "استلق على صدرك الآن" وبدأ بضربي بالعصى على ظهري بكل ما أوتي من قوة وشعرت حينها أن عظامي بدأت تتكسر رويداً رويداً حتى أنني لم استطع أن اتمالك أنفاسي حينها من شدة الضرب، ويقول لي وهو يضربني: "تكلم الآن وإلّا سوف أكسر الحديدة على ظهرك"، وأنا عقلي ليس معه كلياً وكنت أفكّر فقط بالألم الذي يتمدّد في جسدي بسرعة كبيرة وصوتي يعلو أكثر فأكثر من شدّة الضرب، لكنّ المضحك أنه كان مستمتعاً جداً وأوقفَ مسيرة الضرب حين أتى شخص وسأله عني و ليته لم يأتِ، لأنّه أتى بحديدة أخرى وأصبح الوجع مضاعفاً وبدؤوا بضربي على ظهري وأقدامي، وأنا أتوسّل إليهم بأن يُوقفوا ذلك وهم يزدادون أكثر فأكثر، إلى أن لم أستطع الوقوف ولا الجلوس بسبب الضربِ على ظهري، وبعدها نادى لأحد السجانين وقال له: "خذه من هنا وإلا قتلته"، وهذه المرة ذهب بي إلى مهجع.

رقم قياسي!

استكمالاً لما سبق "دخلتُ إلى المهجع ورأيت ما يقارب الـ ٢٢ شخصاً نظروا إليّ وكانت حالتي يُرثى لها وسألوني: "ما بك؟ ما الأمر؟"، أجبتهم وأنا أبكي لا أعلم حتى لماذا أنا هنا أو لماذا ضُربت وكُسرت عظامي.

قالوا لي: "قال لنا السجان إنك عميلٌ وتذهبُ لتصوير مقرّات عناصر داعش وبيوتهم، ومنذ متى أنت هنا؟"، وعندما أجبتهم أنّني كنت ما يقارب الشهرين في المنفردة فدُهشوا بذلك، وبعد يومين ارتحت قليلاً وساعدني المعتقلون، وبعدها طُلبت مرة أخرى للتحقيق وأنا حينها كنت أرجو الموت قبل الذهاب إلى هناك، وأعادوا الأسئلة التي يوجهونها لي في كلّ مرة، وأعدتُ نفس الأجوبة أيضاً، وبعدها قال لهم المحقق خذوه من هنا استغربت كثيراً لأنّه عادة يضربني بعد ذلك أو بالأحرى يكسر عظامي!"

"لكنهم بعدما ذهبوا بي إلى غرفةٍ لوحدي علّقوا يداي في السقف وهذا ما يعرف بـ "الشبح" ومن ثم ذهبوا ومضى على جسدي يومان وهو معلقٌ بالسقف والأرض، ولكنّني لم أكن أشعر أبداً، وأتوا بعدها وأنزلوني أرضاً وأعادوني إلى المهجع وسألني المعتقلون "أين ذهبوا بك؟" قلت لهم وأنا أضحك "انظروا إلى يديّ تعلموا أين كنت!"، وبعد يومين جاء السجان وقال لي: "قم بتجهيز نفسك ستذهب إلى المحقق"، وأنا هنا بدأت أرى المحقق كأنه كابوس، ذهبتُ إليه وقال لي: "ما هو عدد الأشخاص الذين تتواصل معهم في تركيا؟"، أجبته أنني أتواصل مع أصدقائي المقربين هناك، وهم بنظرهم أنه كل شخص يذهب إلى تركيا فهو عميل وصفحته شديدة السواد، وسألني عن عدة اسماء وأنا اجيبه هذا خيّاط مثلاً وهذا نجار وهو يشتدّ غضباً ويقول لا هذا عميل، وأنا هنا صمتت ولم أتفوّه بأيّ حرفٍ من شدة الرعب والخوف.

وبعدها قال كالعادة خذوه من هنا، وبعدها ذهبوا بي إلى ذات مكان "الشبح" ورفعوني على آلة "البلنغو" وهي أن يربطوا يديك إلى الخلف ويرفعوك عالياً أي مثل "الخاروف" وبقيت هناك ثلاثة أيامٍ، ولم أعد أشعر بأيّ جزء من جسدي وكنت أتمنى الموت حينها في كلّ دقيقة وشعوري كان لا يوصف، وبعدها قاموا بإنزالي وذهبوا بي إلى المهجع،

يتبع في الصفحة التالية

وبقيت هناك ما يقارب الخمسة عشر يوماً وبدأت بالتحسن، ثم قاموا بطلبي للتحقيق وهذه المرة السادسة التي أذهب فيها للتحقيق خلال ثلاثة أشهر في سجن الظلم هذا، وأنا هناك حطمت الرقم القياسي لأنّني كنت أول معتقل يذهب إلى التحقيق ست مرات خلال هذه المدة.

حُكِمَ عليك بالقتل! ذهبتُ إلى المحقّق وقال لي: "أنصت لي يا م.د قد أتى حكمك بالقتل"، وأنا هنا كان يوجد بي القليل من الدم وبعد سماع ذلك جفّ دمي، ولم أستطع أن أتفوّه بحرفٍ واحد، وقال لي هل أنت تخاف الموت؟، قلت له: "يا سعادة الشخص إن كان مظلوماً لا ظالماً!".

قال لي: "لن أقتنع بأنّك مظلوم"، بالمختصر النقاش معهم لا يجدي نفعاً، هم يسألونك وهم يجيبون عنك أيضاً!"

وبعدها أعادوني إلى المهجع ومكثت هناك ما يقارب الستة أيام أنتظر موتي، بعدها طلبني المحقق للمرة السابعة، وعند دخولي بدأ بقتلي بشكل هستيري ومن شدة الضرب أردت أن أحرك يدي قليلاً ولم أستطع شعرت بأنّ عظامي فعلاً قد تكسرت جميعها، وبعدها نادى السجانين وقال لهم: "خذوه" لكن هذه المرة أحضروا قطعة قماشة سميكة وقاموا بلف جسدي بها "بحكم أنني لا استطيع التحرك أبداً" ووضعوني في المهجع، وهناك أجهش جميع المعتقلين بالبكاء على وضعي، وبعد يومين ذهبوا بي إلى مهجع آخر وكان به خمسة أشخاص، وفي اليوم التالي أتى السجان ونادى لأحد المعتقلين معي في المهجع وقال له ارتدِ هذه البدلة والتي تسمى "بدلة الموت الأرجوانية" وجميعنا حينها بدأنا بالبكاء خوفاً ورعباً وحزناً على هذا الشاب، وذهبوا به وأتوا في اليوم التالي وقالوا صديقكم قُتل قوموا بتجهيز أنفسكم للموت، وبعدها بقيت فترة أسبوع وطلبني القاضي وذهبت له، وقال لي: "أنت الآن بجلسة قضاء مع الشيخ أبو محمد العراقي وسألني منذ متى وأنت هنا؟" وبدأت الأسئلة وأنا أجيب وأخبره بكل ما حدث، وفي ذات الغرفة كان يوجد جميع المحققين، سألهم القاضي: "لماذا هذا إلى الآن هنا؟" جميعهم لم يجيبوا وصمتوا، لكنه سألني: "لماذا لم تطلب رؤيتي" وأنا في طبيعة الحال لا حول ولا قوة!

وسألني "أنت فعلاً لم تفعل كذا وكذا؟"، وأجبته كما كنت أجيب المحقق، وأكمل أسئلته: "هل فعلاً لا توجد لك علاقة في الموضوع؟ هل أنت صادقٌ بكلامك؟ وهل هذا جميعه افتراء؟ الخ.." وجاوبته كالعادة، وقال لي: " ستخرج اليوم أو غداً" كانت صدمتي تماثل الصدمة حينما علمت بأنّه حكم عليّ بالقتل!

وفي اليوم التالي صعدت إلى سيارتهم وقاموا بوضع قماشة على عيوني وأنزلوني في المدينة، وبدأت بالسير كالطير المذبوح وكأنّ روحي قد عادت من جديد، داعش تُلخّص بكلمتين "عند التعذيب تتمنى الموت وفي لحظة الموت ترجو العودة للتعذيب!".

حرصاً على استمراريّة التعليم.... تجهيزُ أماكن تعليمٍ بديلة وصفوفٍ أرضيّة في مدينة الأتارب

عبد الملك قرة محمد

يعدّ التحدي التعليمي أحدَ أهمّ التحديات التي تواجهُ وتوجّه مسارَ الثورة التي لم تقم ضدّ الاستبداد فحسب، بل قامت ضدّ الفقرِ وضدّ السببِ الذي حرمَ الناسَ حريّتهم وحوّلهم إلى أخشابٍ تصمتُ عن حقوقِها ألا وهو الجّهل .... الجهلُ بكلّ مفاهيمه ودلالاته.

وفي الحربِ كانَ التعليمُ أكثر المتضرّرين والضحيّة الأكبر والشاهد الأول على إجرام الأسد واستهدافه للمؤسساتِ المدنيّة في مشهدٍ مأساويّ دمويّ مليءٍ بالدمار والدماء والدموع ارتقى فيه حملة اليراعِ من الطلّابِ والمعلمينَ في صفوفٍ حوّلتها آلاتُ التدميرِ الأسديّة إلى غبارٍ تذرُوه الرياحُ ليروي للأجيالِ القادمةِ قصصَ الصّمودِ والإصرار.

ريفُ حلبَ الغربيّ ذاق من إجرامِ النظامِ ما ذاق، فدمرتِ الطائراتِ الحربيّة الروسيّة والسوريّة المدارسَ، وقَصفتِ الجامعاتِ التي اُفتتحت مؤخراً، وغدا التعليم درباً شديدَ الوعورةِ والخطورة لا سيما في مدينة الأتارب التي تعرّضت لقصفٍ عنيفٍ منذ بداياتِ الثورة وحتى توقيع اتفاقيّة وقفِ التّصعيد، ولم يبقَ في المدينة مدرسةٌ لم تتضرّر جراء القصفِ المدفعي والجوي الكثيف.

وحرصاً على استمرار العمليّة التعليميّة داخلَ المدينة، أعلنت جهاتٌ مدنيّة عن مشروع "توفير أماكن التعليم البديلة وتجهيز صفوفٍ أرضية" وكان المشروع بإشراف مجموعة عمل الأمان المجتمعي والمجلس المحلي في مدينة الأتارب، أمّا الجهة المقدمة فهي قيادة شرطة حلب الحرة والتي قامت بدورها بتقديم اجتماعاتٍ منظّمةٍ مع النساء والأطفالِ والنازحين الذين يستخدمون هذه المرافق، ومناقشة مخاوفهم المتعلقة بالأمن وحلّها بالطريقة المناسبة مع توفير مساحةٍ آمنةٍ للأطفالِ أثناء التعليم، والقيام بجلساتٍ توعيةٍ للطلاب حول الأمنِ والسلامة وأدوار ومسؤوليات الشرطة الحرة في المجتمع بالإضافة إلى توجيهِ حركةِ المرور حول موقعِ العمل، وامتدّ تنفيذُ وإعداد المشروع من ٢٠١٧\٥\٢٢ إلى ٢٠١٧\٧\١٧. وعند اختتامِ تنفيذ المشروع أعلنتِ الجهاتُ المشرفة عن حفلِ الاختتام، ودَعَتِ الجهاتِ المدنيّة والإعلاميّة لتشاركَها هذا الإنجازَ الإنساني التعليمي، وذلك يوم الأربعاء الموافق للتاسع من شهر آب.

صحيفة حبر كانت في موقع الحفل، والتقتِ المساعدَ الأول في الشرطة الحرّة وهو عضو في لجنةِ عمل الأمان المجتمعي أحمد مكسور الذي قال: إنّ تكلفة المشروع ١١٦٩١ دولاراً، ويخدم المشروع ٥٨٠ طالباً، وهو عبارةٌ عن قبو قُسّم إلى خمس عشرة غرفةً صفيّة قمنا بتجهيزها بالألواحِ مع ترميمِ النوافذِ وصيانةِ دوراتِ المياه، ولم نتعرض خلال العملِ لأيّ عوائق، يهدفُ المشروعُ إلى توفير الجوّ الآمن والمناسب للتعليم، وتشجيعِ الأهالي لإرسالِ الطلّابِ إلى المدارس، ويعدّ المشروع ثمرةَ التنسيقِ والتعاونِ بين الشرطة الحرة ولجانِ الأمانِ والمجلس المحلي لمدينةِ الأتارب.

إنّ أهميّة هذا المشروع تنبعُ من كونه خطوةً جدّية للتغلّبِ على الظروفِ التي فرضتها آلاتُ الإجرامِ في السنوات الماضية، كما يعبّر المشروعُ عن دورِ الجهاتِ والمؤسّسات المدنيّة التي يقعُ على عاتقِها الدورُ الأكبر في توفير الأجواء التعليميّة الآمنة من خلال العملِ المتواصل لخدمةِ المدنيّين والنهوضِ بالتعليم داخل المناطق المحرّرة.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

بين العروبة والإسلام

طلال شوار

تُعرّف القومية بأنّها تشير إلى مجموعةٍ بشرية تشترك فيما بينها بمقوماتٍ كالأرض واللغة والعرق والجنس والدين، وبناءً على هذه المقومات يشعر كل شخص من هذه المجموعة بانتمائهِ إلى هذه القومية وبالتالي إلى الأشخاص الذين ينتمون إليها بالضرورة.

وللعرب لا شك قوميةٌ تمتلك كل المقومات المتعارف عليها، ولكن ما يميز هذه القومية أنّ الله قد كرمها في كل مقوماتها، فبعث منهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وخصهم بدين الإسلام الذي هو دين الحق عند الله عزّ وجل دون سواه، وزيادة في التكريم جعل كتابه القرآن الكريم بلغتهم فجمع لهم المجد من أطرافه.

ولكن كل ذلك كان مشروطاً بأن تذوب هذه القومية في قومية أوسع وأشمل هي الإسلام، ولكنه في الوقت ذاته ضمن لها الشرف والريادة على باقي القوميات المنصهرة معها في بوتقة الإسلام والتي تسمى اصطلاحاً " العجم "، فاللغة العربية ضرورة لا بدّ منها لمن يدخل في هذه القومية الدينية الشاملة كونها لغة القرآن ولغة الأذان ولغة الأحاديث وكذلك الأدعية.

ولأنّ العرب شعروا بالفخر جراءَ ذلك، شعرت بقية القوميات بشيءٍ من الدونية مما دفعها لتعويض ذلك بتطوير نفسها كنوع من إثبات الذات فظهر عبر التاريخ الإسلامي الممتد لخمسة عشر قرناً قادة جيوش وعلماء وأدباء كادوا أن يصبغوا التاريخ الإسلامي بصبغة أعجمية، في الوقت الذي شاهدنا فيه العرب ركنوا إلى لغة القرآن واكتفوا بهذا الشرف العظيم ناسين أو متناسين دورهم الريادي الذي يحتّمهُ الواجب المنطقي عليهم فاقتصر هذا الدور على القرن الأول الذي تلا العهد الراشدي ليتسيّد بعدها الأعاجم جلّ المشهد، ليصل الأمر مع بداية القرن الخامس عشر الميلادي إلى انتقال الخلافة الإسلامية بكاملها إلى يد العثمانيين الأتراك، ولم تقم بعدها للعرب قائمة وليخرجوا من المشهد التاريخي بشكلٍ كامل حتى بدايات القرن العشرين.

القرن العشرون حمل مع بداياته أمراً عظيماً جللاً ألا وهو الإعلان عن إنهاء الخلافة الإسلامية، وذلك عن عمر ناهز الثلاثة عشر قرناً من الزمان، وهو الأمر الذي ساهم فيه العرب بشكلٍ كبير من خلال ما يُعرف بالثورة العربية الكبرى الأمر الذي يمكن اعتباره المؤشر الأكبر على خروج العرب من سياق القومية الدينية " العالمية " إن صح التعبير، ليتقوقعوا ضمن قوميتهم اللغوية " الضيقة " من جديد.

كل ذلك يفسر ما وصل إليه العرب من هوانٍ وتهميش، فانسلاخ العرب من قوميتهم الدينية أعادهم إلى جاهلية ما قبل الإسلام حيث العرب واللاعروبة، يوحدهم اللسان وتفرقهم القبلية والغايات الضيقة، توحدهم الأرض ويشتتهم الكلأُ والمرعى، يوحدهم الدم ويعبثُ بهم الهوى، واليوم نراهم في جاهليةٍ مضاعفة حيث عربٌ بلا عروبة ومسلمون بلا إسلام.

ولعل ضيق الأفق جعل الذين حاربوا الخلافة العثمانية من العرب يفكرون بأنّ ذلك يخلصهم من تسلط العثمانيين على بلادنا العربية ويعيد للعرب مجدهم وعزتهم، وكان من الممكن أن يكون ذلك صواباً لو عادت الخلافة لأيدي العرب محافظين عليها متمسكين بوحدة أراضيهم وأهدافهم وتطلعاتهم، أما وأنها أعادتهم إلى جاهليتهم يكونوا بذلك أعادوا أنفسهم بسلاحهم وبإرادتهم قروناً من الزمن إلى الوراء وإن اختلفت التسميات والمصطلحات.

وهنا تقفِزُ للذهن مقولة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " نحنُ قومٌ أعزنا الله بالإسلام "، وكأنها قاعدةٌ كان على العرب أن يفكروا ملياً قبل أن يخرقوها أو يعبثوا بها فكيف وهم ينسفونها نسفاً؟! ذلك ما أصابهم وأدخلهم متاهة الضياع والتشتت، وجرعهم مرارة الذُلّ والوهن، فاحتُلّتْ أراضيهم وانتُهِكَتْ حرماتهم وهانوا على الصغير قبل الكبير، وما زالوا يُمعنونَ في ضلالهم وتزيد فُرقتهم وتربو خلافاتُهم بشكلٍ مخيف، فبعدَ أن حولهم الإسلام من قبائلَ ترعى الغنم إلى أمّةٍ تسوسُ الأمم، ها هم يعودونَ اليوم أسوأ مما كانوا قبل الإسلام ليُصبحوا أغناماً ترعاها الأمم.

بادرْ قبل أن تغادر

نور الهلالي

حياتُنا مليئةٌ بالفُرص المؤدّية إلى الخير، وهذهِ الفُرَصُ ثمينةٌ إنْ فاتت لنْ تُعوّض مرّةً ثانية....

فرصةُ تعلّم اللُغة إحدى أهمّ الفُرص في حياتنا، فكيفَ إذا كانت لُغةُ القرآن الكريم!

كذلكَ الأمرُ في اللغةِ العربية، حالها كَحال أيّ فرصةٍ إنْ اكتسبناها وأكسبناها لمن هم بعدنا كانت لنا خيرَ مُعين، وإنْ أهملناها كما فعلَ الكثيرُ من المهاجرين فورَ وصولهم وضياعهم بينَ لغة ثانية، فأهملوا الأولى على حساب الثانية عندها ستكونُ العواقبُ مؤذية...

فَمنْ أضاعَ لغتهُ في ظلّ هذه الظروف التي نشّهَدُها، فقدْ تاهَ عن أمتهِ، وفقدَ نسبَهُ، وأضاعَ تاريخاً عريقًا لهُ..

في الآونة الأخيرة وبسببِ ظروف الحربِ في بلادنا وفتراتِ الهجرة والنزوح، شَهِدَتْ لُغتنا صعوباتٍ وتحدياتٍ كبيرةً، أُحاطَتْ بِها من كافة الجوانب، لكن رغم ما حصل لم تتّجه بتاتاً إلى الهاوية وهذا يعود لِفضل الله عزّ وجل بأن جعلها لُغة القرآن الكريم....

فنحنُ كسوريين مذُ أزهرت براعم الكلام في فمنا ونحنُ نتكلّم هذه اللغة، ولكنّنا لم ندرك حينها أنّ ذلكَ سيكونُ سبباً لأحزان لم نعد نرى لها نهاية، أحزانٌ بتّنا نراها في أعيُنِ من هم بحاجتها، ومن يحتاجونها بصدق، إلّا أنّ ظروفَ عوائلهم كانت ضدّهم في هذا المجال.. فمنهم من لم يستطعْ إرسالَ أولاده إلى المدارس بسببِ الأقساط، ومنهم خوفاً عليهم كونهم خرجوا من الحرب مؤخراً.

ولهذا وحرصاً على عدم ضياعِ أولادنا أكثر، ولحمايتِهم من شرٍ قادم كانت (بادر)

- من أينَ جاءت (بادر) وما المقصود بها؟

(بادرْ قبل أن تُغادر) مُبادرةٌ تطوعيّة، شخصية، بدأتْ من مدينة اسطنبول (التركيّة).

جاءتِ الفكرةُ من مُعلّمٍ صادقٍ مخلص لمهنتهِ، مُحبٍّ لِلُغتهِ، غيور لعربيتهِ.

بدأ بالتفكيرِ والتنفيذ في آنٍ واحد، طُبِقَتْ فكرة (بادر) في أوائلِ الشهر السابع من العام الحالي بمدينة اسطنبول بمبادراتٍ صادقةٍ وجميلة من مُعلمين سوريين ومُعلّماتٍ سوريات أثبتن جدارتهنّ وحُبّهنّ للمهنة السامية...

بدأتِ المبادرةُ بمجموعاتٍ صغيرة متوزعة في أنحاء المدينة، تشملُ المراكزُ التعليمية المُتاحة لهذه الحملة المدارس المؤقّتة، الجوامع، الحلقات التعليمية والمنازل، وبإقبالٍ رائع من عددٍ جيدٍ منَ الطُلاب وأهاليهم ترحيباً بالحملة.

كانت تُعطى في المدارس المؤقتة في ساعةِ الفراغ التي حُدِّدَت من قِبل التربية للمعلمين السوريين للتفرّد بطلابهم، فكانَ للحملة نصيبٌ من هذه الساعة لاستثمارها في تعليم اللغة العربية..

الحملةُ كما ذكرنا تطوّعية، تأسّستْ بوضع هدفٍ والسعي لتحقيقهِ.

ومن أهداف حملةِ بادر الأساسية:

١_ ترسيخُ اللُغةِ العربية وإتقانُها كتابةً ولفظًا لمُحتاجيها.

٢_ إنقاذُ جيلٍ كامل من عمليّة الدمج التي قد تؤثّر سلباً بنسيان اللغُة الأُم.

٣_ نشرُ لُغة القرآن الكريم.

٤_ نشر ثقافة التطوّع بين المُعلمين وغيرهم.

٥_ تنشيط المُعلمين السوريين الموجودين في المراكزِ المؤقتة في فترة الصيف.

٦_ الوصولُ إلى مرحلةٍ يستطيعُ فيها الطالب السوري التمكّنَ من قراءة القرآن بشكلٍ سليم، ويكون فيها صدقةً جارية لمُعلّميه.

من مبادئ الحملة الثابتة: العمل مجاني بالكامل "ابتغاءً لِمرضاة الله عزّ وجل "، كما أنّ الحملة محصورةٌ فقط بتعليم اللُغة العربية. أما بالنسبة لفكرة الحملة فقد كانت بدايتها قويّة جدًا رُغم افتقارها للوصول إعلاميًا، لكنّها أثبتت قوتها على أرض الواقع.

حيثُ وصلَ عدد الطُلاب في منطقة "اسطنبول" وما جاورها إلى مئتي طالب وطالبة.

توسّع العدد بعد الأسبوع الثاني من انطلاقها ليتجاوز ٥٠٠ طالبٍ موزّعين على عِدّة ولاياتٍ تركية منها (أنطاكيا_ مرسين _أضنة) وغيرها من الولايات التركية...

الحملة إلى هذه اللحظة مازالت مُستَمِرةً بفضل الله عزّ وجل، وجهود الكادر المُتمكّن.

وانا شخصياً أحصدُ الآن ثمارَ ما عَملت، واسأل الله أن يكونَ هذا في ميزان حسناتِ الجميع...

شكرًا لكم كادرَ بادر على إنارةٍ أشعلتموها بعد ظُلمةٍ داكِنة من اليأس.

شكراً لكم مني ومِن طَلبَتي ومن كُلّ مُسلمٍ أضلّ طريقهُ والشكر موصولٌ "للمُبادر الأول" الذي رفضَ أن يُذكر اسمه.

بادر للجميع، لا تقتصرُ فقط علينا نحنُ المعلمين..... بادر تشملكم يا أولياء الأمور (آباءً وأُمهاتٍ) فأنتم معنيّون بشكلٍ كبير بإنتاج جيلٍ مُتسلّحٍ بأصولِ اللغة لنشر الوعي والفكر بين أبنائكم.

كونوا لَنا مُعينين نَكُنْ لكم سنداً في الشُدّة.

هَدَفُنا واحد، هو نشر الفكرِ الصادق وتوعيةُ الجيلِ الجديد على وجه الخصوص، وغرس حُب اللغة في قلوب أطفالنا...

فمرحلةُ الألف ميل تبدأ بمُبادرة "فاستبقوا الخيرات" ولا تتقاعسوا عن نشرها....

دلوني على السوق منهج أم كلمة

قصي الهاشمي

مع انطلاق الثورة في سورية عام ٢٠١١ ونزول الجماهير إلى الساحات رأى بعض الشباب الثائر أنّ عليهم حمل السلاح لحماية أولئك المتظاهرين من بطش النظام، فتشكلت جماعاتٌ بسيطة للعمل الثوري في المجال العسكري، ثم مع إيجاد مناطق محررة تشكلت جماعاتٌ أخرى في مختلف مجالات العمل المدني، فكانت هذه الجماعات تعتمد في تمويلها على مدخرات شبابها إضافة إلى بعض التبرعات البسيطة التي تجمع من جماهير الثورة في الداخل السوري، إلا أن خوف العامة من بطش النظام أدى إلى تجفيف هذا الدعم البسيط مما حدى بهذه الجماعات إلى البحث عن دعم من المناصرين للثورة فكانت كل جماعة تبحث لها عن داعم على حدة مضطرة إلى ذلك، كما اضطرت إلى تسمية نفسها باسم معين مراعاة لتوجه الداعم، مما فتح باباً استغله و بشكل سيئ بعض الطامعين و ضعاف النفوس لمصلحتهم الشخصية فجمعوا أموالاً طائلة وأدى هذا كله إلى إحداث شروخٍ عميقة في جسم الثورة لكن الذي حول هذه الشروخ الى انقسامات هو أن الدول وضعت يدها على الدعم وحولته إلى دعم مسيّس وبدأت تتحرك هذه الجماعات حسب مصالح سياسية تخدم مصالح هذه الدول وفي الغالب تضر بمصالح الشعب السوري.

حتى جماعات العمل المدني زادت الفروق بينها فبدلاً من أن تنسق العمل بينها صارت تتسابق لتحصيل أكبر كمية ممكنة من الدعم المسيّس مما أدى لضياع هُوية جماعات العمل الثوري. وراحتِ الجماعات المسلحة تشارك في الأعمال الإنسانية والإغاثية، والجماعات الإغاثية تضغط على جماعات العمل المسلح واختلطت الأوراق.

أضف إلى ذلك التجزئة الحادة وتشتت الانتماء وقلة الكوادر وغياب الوعي في صفوف الثورة فكلّ الجماعات على اختلاف توجهاتها تنادي بالعدالة الاجتماعية وتدعي السير على تطبيقها، لكن الحقيقة أنّ الاغنياء ازدادوا غنى و الفقراء ازدادوا فقراً بسبب عدم التوزيع العادل للمساعدات فقسمٌ من العامة يستفيد من أكثر من منظمة و لو لم يكن محتاجاً، مستغلاً لحالة الانقسام بين الجماعات، والقسم الآخر لا يصل إليه إلا القليل وإن كان بأمسِّ الحاجة أضف إلى ذلك نسبة البطالة الكبيرة التي يعاني منها المجتمع بدعوى الوضع الأمني، وظهرت حالة سيئة من الركود داخل المجتمع و تحوّل من مجتمعٍ منتجٍ إلى مجتمعٍ مستهلكٍ في أقبح صوره، فاعتاد الناس على الأموال الإغاثية التي تأتي من الخارج كمصدر رزقٍ أساسي بدلاً من العمل و كسب قوت اليوم وخاصة في المخيمات، وصار امتهان الكرامة أمراً عادياً جداً، ومن هنا يجب على كل من يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية أو تخفيف حدة الفروقات بين طبقات المجتمع أن يعي نقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: هي أنّ كل مالٍ له أصل هو العمل الشريف وأن ننقذ شبابنا من فخ البطالة ونساعدهم على اتخاذ القرار والتفكير بطريقةٍ عملية للحصول على الرزق الحلال وعدم الاعتماد على أموال الخارج المسيسة، فمعيار الرجولة في مجتمعنا هو العمل والكسب وعدم مسألة الناس أعطوه أو منعوه.

فكلّ إنسان لابدّ أن يكون له هدف في هذه الحياة، و لابدّ أن تكون له خطة و عمل أو حرف او صنعة بحيث يعمل و يكسب من عمله و جهده فننتقل من حالة الركود إلى منهج دلوني على السوق، فالإنسان الذي يدخل السوق من خلال التجارة أو الصناعة أو الزراعة سيكسب كثيراً من المهارات في كيفية التعامل مع الناس و سيتعلم كيف يخطط للمستقبل و كيف يدخر الاموال و يديرها و ينفقها، فمنهج دلوني على السوق منهج في العلاقات الاجتماعيّة و الاقتصادية و السياسية و منهج أخلاقي و تربوي و هكذا نرى أنه منهج حياة يجب أن يتحلى به الدال و المدلول فالعامل الحقيقي على الرقي بالمجتمع يجب أن يفكر في إيجاد فرص عملٍ و سوقٍ رائجة و رابحة.

والنقطة الثانية: هي أنّ اتساع الفجوة بين طبقات المجتمع هي أولى خطوات انهياره والطرق والوسائل التي تعمل بها المنظمات لا تخفف من حدة هذه الفوارق بل تزيد من اتساع الفجوة بسبب تشتت العمل وغياب المشروع المتكامل فلو كان هؤلاء صادقين في مساعدتنا لعملوا علة دعم وتنمية مشاريع انتاجية تخلق فرص عمل حقيقية، تنمي المجتمع وتحقق شيئاً من الأمن الاقتصادي.

لذلك علينا أن نعمل على هذا الشيء بأنفسنا وعدم انتظار الآخرين، للحفاظ على المجتمع من الانهيار الكامل.

الكذبُ عند الأطفال

أ. إيمان سعدي - أخصائية نفسية وتربوية - مصر

الكذب عند الأطفال هو سلوكٌ غير سوي ينتجُ عنه العديد من المشكلات الاجتماعية، ويعتبر سلوكاً مكتسَباً من البيئة. وقد ينظرُ الآباء إلى كذب الطفل على أنه أمرٌ بسيط وطارئ لكنّ خبراء علم النفس يؤكّدون ضرره البالغ خصوصاً عندما يكبر الطفل ذلك لأن الكذب بشكلٍ مستمر يجعل منه وسيلةً مقنعةً وفعالة للطفل تجلب له المنافع وتجنّبه المتاعب.

ويمكن تعريف الكذب بأنّه وصفُ شيءٍ أو موقفٍ معين بشكلٍ مخالفٍ لما يحدثُ في الواقع بشكلٍ جزئي أو كلي فهو تشويهُ الحقائق لتحقيق هدفٍ مادي أو اجتماعي أو نفسي.

ولابدّ من وجودِ عواملَ تدفعُ الطفل لنهج هذا السلوك السيّئ فمن الممكن أن يكون الكذبُ سلوك أحدِ أفرادِ الأسرة ويقومُ الطفل بمحاكاته وأيضاً في حالات إخلاف الوعود مع الطفل فهذا يرسّخ الكذب في سلوك الطفل ويجعل منه عادةً لديه. كما أنّ الكذب قد يكون وسيلةً دفاعية يدفع بها العقاب عن نفسه فيكذب ليتفادى العقاب، كما أنّ القسوة والتعجيز يدفع الطفل للكذب، وأيضاً السيطرة الزائدة والتحكم في كلّ أفعال الطفل يضطره لسلك هذا السلوك السيّئ، والإهمال وعدم شعور الطفل بذاته وأهميّته بالنسبة لمن حوله يدفعه للكذب.

وهناك أنواع متعددة للكذب نذكر منها:

١- الكذب الخيالي: وهو أن يؤلّف الطفل موقفاً خيالياً ويدعي أنّه حقيقة.

٢- الكذب الالتباسي: وهو الخلط بين الحقيقة والخيال ولا يستطيع الطفل التمييز بينهما.

٣- الكذب الادعائي: ويُستخدم هذا النوعَ من الكذب الأشخاصُ الذين يعانون من مشكلة الاحساس بالنقص وشعوره الدائم بأنّه أقلّ ممن حوله يجعله يلجأ إلى تأليف مواقفَ خيالية مر بها تجعل منه بطلاً أو يتباهى بأشياء وهو لا يمتلكها اعتقاداً منه أنّ ذلك الادعاء يجعل له مكانةً وهيبة.

٤- الكذب الانتقامي: وهو ناتجٌ عن الشعور بالغيرة فيكذب لينتقم من شخص يغير منه.

٥- كذب الدفاع: هو أن يكذب الطفل خوفاً من العقاب.

٦- كذب التقليد: عندما يكون أحد الوالدين مبتلياً بهذا الداء ويقلّده الطفل في سلوكه.

٧- الكذب العنادي: ويلجأ له من شدّة ضغط السلطة عليه سواء الوالدين أو المدرسة فيكذب ليعاند هذه السلطة.

وتوجد طرق تربوية وعلاجية للكذب عند الأطفال منها:

- يجب على الأسرة أن تكون مصدراً للتنشئة السوية للطفل، فوجود الطفل في مناخٍ أسري صالح يؤثّر عليه ايجابياً حيث القدوة الحسنة التي يتعلّم منها كلّ مفيد وصالح.
- زرع الأمان النفسي والابتعاد عن القلق فالطفل المطمئن نفسياً لا يلجأ للكذب.
- تعليم الطفل فضيلة الصدق وتشجيعه عليه مهما ترتّب عليه من نتائج.
- تنفيذ العقاب المتّزن في حال فعله للكذب وإخفاء الحقائق وتوضيح سبب العقاب له.
- تعزيز ثقة الطفل في نفسه وأنه صاحب دورٍ مهم في الأسرة.
- الاتزان في إعطاء المهام للطفل حيث تتناسب المهام مع قدراته العقلية والجسمية حتى يتمكن من القيام بها وفي حال عدم القدرة على فعلها قد يضطر للكذب وينسب الإنجاز لنفسه. وتقع مسؤولية تربية الأبناء بشكلٍ سليم على عاتق الوالدين فعليهما الالتزام بالحكمة والمرونة في أسلوب التربية والقدرة على إدارة المواقف حتى يتمكّنوا من تنشئة فردٍ نافع لمجتمعه ووطنه سوي لا يعاني من تلك المشكلاتِ النفسية.

خارج النص (ثنائيّة الثورة والوطن)

ليس سهلاً أن تحاول الكتابة بعيداً عمّا يشغلك، فالأفكار الملحّة كالبعوض الشره، لا يتركك إلا بعد أن يأخذ نصيبه من دمك، وكذلك الأفكار تريد نصيبها من راحتك.

ليس بعيداً إذن ما نود نكون به خارج النص، وإنّما هو فقط على الهامش الذي لا بدّ من قراءته، ليتّضح النص كاملاً. فالثورة ليست نصاً، وإنما هي تجربةٌ متمردة على جميع النصوص والنظريات، تتشكل فيما بعد، عندما يكتب التاريخ، نصها الخاص، الذي لا يكاد يستقرّ على قراءةٍ واحدة، قد لا تحدّد اللغة هنا حجم القراءات كما في النصوص الأدبية، وإنما يحدّدها حجم التجارب وزوايا المختلفة.

ولأنّ الثورة هكذا لا يحق لأحدٍ امتلاكها، أو تفسيرها على ما يعتقده، أو بالطريقة التي يفهمها أنّ الثورة فعلٌ يخرج جميع أنماط الناس وأنواعهم إلى الواجهة، لتنتهي بشعبٍ يعتقد بجميع مكوناته وتشكيلاته أنّه ثورة، ويعتاد على تقبّل بعضه بهذا الحجمٍ من الاختلافات، ويدرك أنّ الوطن ملكٌ للجميع، والثورة كانت بفوضويّتها لترسّخ تلك الملكية التي يستحيل أن تكون لجهةٍ دون أخرى.

قد لا تنتهي الثوراتُ بهذا الشكل، ولكن لا بد أن تسعى لذلك، لابد أن تؤمن بضرورة الانتهاء ليُبنى الوطن، وبضرورة الاستمرار ليُبنى الوطن أيضاً، لا أمَلّ من تكرار أنّ الثورة أداة، وليست وطناً، علينا أن نُحسن امتلاكها، واستخدامها، دون أن نجعلها مقدساً نتترّس خلفه.

ربما نفتح أعيننا قريباً على شكل وطن لا يعجبنا، ولكنه الحلّ الوحيد لنحافظ على الوطن، علينا في ذلك الوقت أن نقبل دون أن نتقبل، أن نحتضن الوطن، ثم نعيد إشعال الثورة فيه بعد أن نمتلكه، ولكنّ الإيمان بالانتحار خاطئ، وتقرير تدمير كلّ شيء أيضاً خاطئ، لا بدّ من أن نحسن الموازنة، سبع سنواتٍ من الدماء، تحتاج منا وقفة على قدر الأمانة، حيث لا إفراط ولا تفريط، لا استسلام ولا انتحار، ثورةٌ في سبيل الوطن وليس العكس، ولجميع أبنائه دون تمييز فكلهم جديرون ببنائه، ولا مكان للجريمة والمجرمين.

المدير العام